The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
2 Cor 10:3–18	2كورنثوس 10: 3–18
#C2594_Pt.3	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 298
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

في حَلْقَةِ اليوَم، سَنُتابِعُ بِمَشيئَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِرِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول الثَّانية إلى أهْلِ كورنثوس. وَمَا نَأمَلُهُ وَنَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ العاشِرِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس .. وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ الثَّانية إلى أهْلِ كورنثوس). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسول الثَّانية إلى أهْلِ كورنثوس ابْتِداءً بالأصْحاحِ العاشِرِ وَالعَدَدِ الثَّالِث؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نقرأ، أحبَّاءَنا المستمعين، في رسالةِ كورِنثوسَ الثَّانية 10: 3 5 على فَمِ الرَّسولِ بولُس:

لأَنَّنَا وَإِنْ كنَّا نَسْلُكُ فِي الْجَسَدِ، لَسْنَا حَسَبَ الْجَسَدِ نُحَارِبُ. إِذْ أَسْلِحَةُ مُحَارَبَتِنَا لَيْسَتْ جَسَدِيَّةً، بَلْ قَادِرَةٌ بِـاللهِ عَلَى هَدْمِ حُصُونٍ. هَادِمِينَ ظُنُونًا وَكُلَّ عُلْوٍ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ،

ينبغي لك، صديقي المستمع، أن تَعلم أنَّ ذِهْنَكَ هو أرْضُ المعركةِ التي يَشُنُّها إبليسُ عليكَ. فالحربُ الرُّوحيَّةُ التي تواجِهُها تَحدث في ذِهْنِكَ وأفكارِك. فإبليسُ يُهاجمنا دائمًا مِن خلالِ الأفكارِ الخاطئةِ مِثل: "أحَقًّا قالَ اللهُ كَذا وكَذا؟" أو "هَلِ اللهُ يَعْلَمُ كَذا وكَذا؟" أو "هَلْ يَرى اللهُ كَذا وكَذا؟" فالشَّيطانُ يقولُ لنا في الأوقاتِ العصيبة: "إنْ كانَ اللهُ يَرى الضِّيقَ الذي أنْتَ فيه، لِمَ لا يُحَرِّك ساكِنًا لمُساعَدَتِك؟"

ولكنَّ اللهَ يَرى كُلَّ شَيءٍ يا صديقي. وَهُوَ يَسْمَعُ ويَعلمُ كُلَّ شيءٍ. وهذا يَعني أنَّهُ يَرى كُلَّ شَرٍّ نقومُ بِهِ وكُلَّ خطيئَةٍ نَقْتَرِفُها. ولكِنَّ الكتابَ المقدَّسَ يقولُ عنهُ إنَّهُ طَويلُ الرُّوحِ وكَثيرُ الرَّحْمَةِ. ومَعَ ذلِكَ، لا بُدَّ أنْ تأخُذَ العَدالَةُ مَجْراها في يومٍ ما. ولأنَّ الشَّيطانَ يَعرفُ ذلك جيِّدًا، فإنَّهُ في سِباقٍ مِعَ الزَّمَن. فهو يحاولُ أنْ يَزْرَعَ الأفكارَ الخبيثَة والشرِّيرةَ في عقولنا وأذهاننا. وما أكْثَرَ ما تُعْجِبُنا تلكَ الأفكارُ فنَلهو بِها بدلًا مِن أنْ نَطْرُدَها، وَنُعْطيها مكانًا في أذهاننا وَقلوبنا وحياتنا بدلًا مِنْ أنْ نَتَخلَّصَ منها في أسرعِ وقتٍ ممكن. وإذا وُجِدَتْ فكرةٌ شرِّيرةٌ في ذِهْنِ المَرْءِ وَسَمَحَ لها بالبقاءِ، فإنَّهُ يبدأُ في تطويرِها، وفي التَّفكيرِ في سُبُل تنفيذِها على حَيِّزِ الواقع. وفجأةً، يَجِدُ المَرْءُ نَفْسَهُ غَارِقًا في الخطيَّةِ دونَ أنْ يَدري ... أو دُوْنَ أنْ يَتَعَمَّدَ ذلك.

لذا، يجبُ علينا أنْ نَحْذَرَ مِنَ الأفكارِ التي في أذهانِنا. وهذا هو ما تَحَدَّثَ عنهُ يسوعُ حينَ قالَ في إنجيل مَتَّى 5: 28: **"إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ"**. أجَلْ يا صَديقي! فالخطيَّةُ قَدْ تبدأُ بفكرةٍ صغيرَةٍ، أوْ بِنَظْرَةٍ غيرِ بَريئَةٍ، أوْ بِشَكْلٍ لا يُشَكِّلُ خطرًا في الظَّاهِر. ولكنَّ الكتابَ المقدَّسَ يَقولُ في رِسالَةِ يَعقوب 1: 13 15: **"لاَ يَقُلْ أَحَدٌ إِذَا جُرِّبَ: «إِنِّي أُجَرَّبُ مِنْ قِبَلِ اللهِ»، لأَنَّ اللهَ غَيْرُ مُجَرَّبٍ بِالشُّرُورِ، وَهُوَ لاَ يُجَرِّبُ أَحَدًا. وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ. ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً، وَالْخَطِيَّةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتًا"**.

وهذا يُرينا مَدى حاجتنا الماسَّةِ إلى الأسلِحَةِ الروحيَّةِ. فنحنُ في حاجةٍ إلى فَحْصِ كُلِّ فِكْرَةٍ نُفَكِّرُ فيها، وكُلِّ نَظْرَةٍ نَنْظُرُها، وكُلِّ كلمةٍ نَنْطِقُ بها. لذا فإنَّ بولسَ يقول: **"هَادِمِينَ ظُنُونًا وَكُلَّ عُلْوٍ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ اللهِ، وَمُسْتَأْسِرِينَ كُلَّ فِكْرٍ إِلَى طَاعَةِ الْمَسِيحِ"**. فإذا كانت

أفْكارُكَ، صديقي المُستمع، لا تُوافِقُ ما يُريدُهُ مِنْكَ الربُّ يسوعُ المَسيحُ، تَخَلَّصْ مِنْها. وينبغي التَّحذيرُ مِنْ الفُضولِ الزَّائِدِ لأنَّهُ قد يكونُ مُدَمِّرًا. فإذا كانت هناك فِكْرَةٌ شِرِّيرَةٌ في ذِهْنِكَ، لا تُقَلِّبْها، ولا تَسْمَحْ لها بالبقاءِ هُناكَ، وَلا تَقُلْ إنَّكَ تُريدُ أنْ تُجَرِّبَها فَقَط. فَفُضولُكَ الزَّائِدُ قد يُفْضِي إلى وُقوعِكَ في فَخِّ إبليس.

وَمَعَ أنَّنا نَعيشُ في هَذا الجَسَد، فإنَّ حُروبَنا الحقيقيَّة ليست حروبًا جسديَّة، بل هي معارك روحيَّة مَعَ قُوى الشَّرِّ المُحيطةِ بنا. والكتابُ المقدَّسُ يُعَلِّمُنا أنَّ هذه الحربَ الروحيَّة سَتَسْتَمِرُّ ما دُمْنا نَحْيا على هذِهِ الأرْض.

وإنْ كُنَّا نُصِرُّ على فِعْلِ إرادَتِنا لا إرادَةِ اللهِ، فإنَّ بولُسَ يَقولُ لَنا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ غَلاطِيَّة 6: 7 و 8: **"لاَ تَضِلُّوا! اَللهُ لاَ يُشْمَخُ عَلَيْهِ. فَإِنَّ الَّذِي يَزْرَعُهُ الإِنْسَانُ إِيَّاهُ يَحْصُدُ أَيْضًا. لأَنَّ مَنْ يَزْرَعُ لِجَسَدِهِ فَمِنَ الْجَسَدِ يَحْصُدُ فَسَادًا، وَمَنْ يَزْرَعُ لِلرُّوحِ فَمِنَ الرُّوحِ يَحْصُدُ حَيَاةً أَبَدِيَّةً"**.

في ضَوْءِ مَا سَبَق، تَذَكَّر، صديقي المستمع، أنَّ إبليسَ يَسعى جاهدًا للسَّيطرةِ على ذِهْنِك. وهو مُستعدٌّ لاستخدام شَتَّى السُّبُلُ المشروعةِ وغيرِ المشروعةِ لإبعادِكَ عَنِ اللهِ، وإيقاعِكَ في فَخِّ الخطيَّةِ المُهْلِك. ولكي نُدْرِكَ هذهِ الحقيقة، يَكفي أنْ نَنْظُرَ إلى هذا الكَمِّ الهائِلِ مِنَ الشَّرِّ المُحيطِ بِنا. وما أحْوَجَنا جميعًا إلى الثَّباتِ في الربِّ وفي كلمتهِ لئلَّا يَقْتَنِصَنا إبليسُ لإرادَتِهِ.

ويُتابِعُ الرَّسولُ بولسُ حديثَهُ في رسالَتِهِ الثَّانية إلى أهْلِ كورنثوس فيقول في الأصْحاح العاشِرِ والعَدَدِ السَّادِس:

وَمُسْتَعِدِّينَ لأَنْ نَنْتَقِمَ عَلَى كُلِّ عِصْيَانٍ، مَتَى كَمِلَتْ طَاعَتُكُمْ.

يَقولُ بولُسُ الرَّسولُ هُنا إنَّهُ مُستعدٌّ للانتقامِ مِنْ كُلِّ عِصْيانٍ! ولكِنْ كيفَ يَعْتَزِمُ بولُسُ القيامَ بِذَلِك؟ هَلْ بالعُنْفِ والقَسوة؟ لا يا صَديقي! بل بِجَذْبِ النُّفوسِ الهالِكَةِ إلى طاعَةِ المَسيح. بعبارةٍ أُخرى، فقد كانَ بولُسُ الرَّسولُ يُفَكِّر في اجتذابِ المُقاومينَ إلى الإيمان. وبذلك فإنَّهُ يَنْتَقِمُ مِنْ عِصْيانِهِمْ.

ولكي يَفْعَلَ ذلكَ، كانَ بولُسُ يَنْتَظِرُ مِنْ مُؤمِني كورنثوس أنْ يُعْلِنوا طاعَتَهُمْ لئلَّا يَقْتَلِعَ الحِنْطَةَ مَعَ الزَّوان. فقد كانَ مؤمنو كورنثوس ما زالوا يُرافقون المُعَلِّمينَ الكَذَبَة وَيَقْبَلونَهُم. وقد كانَ بولُسُ يُريدُ مِنهم أنْ يَعتزلوهُم وأن يُظهروا طاعةً للحَقِّ لكي يتمكَّن مِن تأديبِ هؤلاءِ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة التَّأديبَ الذي يَسْتَحِقُّونَهُ.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ في العَدَدِ السَّابِع:

أَتَنْظُرُونَ إِلَى مَا هُوَ حَسَبَ الْحَضْرَةِ؟ إِنْ وَثِقَ أَحَدٌ بِنَفْسِهِ أَنَّهُ لِلْمَسِيحِ، فَلْيَحْسِبْ هذَا أَيْضًا مِنْ نَفْسِهِ: أَنَّهُ كَمَا هُوَ لِلْمَسِيحِ، كَذلِكَ نَحْنُ أَيْضًا لِلْمَسِيحِ!

فَكَما ذَكَرْنا في الحلقةِ السَّابقةِ، فإنَّ أعداءَ بولُسَ كانُوا يُعَيِّرونَهُ بِشَكْلِهِ وَمَظْهَرِهِ الخارجيِّ. لذلكَ يقولُ بولُسُ لمؤمني كورِنثوس: "أَتَنْظُرُونَ إِلَى مَا هُوَ حَسَبَ الْحَضْرَةِ؟" أيْ: هَلْ تَنْظُرونَ إلى الأشياءِ بمَظَاهِرِها؟ وَهَلْ تَنْظُرونَ إلى النَّاسِ مِنْ خِلالِ أشْكالِهِم الخارجيَّةِ؟

وقد كانَ هناكَ أشخاصٌ يقولونَ إنَّهُمْ للمَسيح. ولعَلَّ بولُسَ يُشيرُ هُنا إلى ما جاءَ في رِسالَتِهِ الأولى إلى مؤمني كورِنثوس 1: 10 13 إذْ يَقول: **"وَلكِنَّنِي أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنْ تَقُولُوا جَمِيعُكُمْ قَوْلاً وَاحِدًا، وَلاَ يَكُونَ بَيْنَكُمُ انْشِقَاقَاتٌ، بَلْ كُونُوا كَامِلِينَ فِي فِكْرٍ وَاحِدٍ وَرَأْيٍ وَاحِدٍ، لأَنِّي أُخْبِرْتُ عَنْكُمْ يَا إِخْوَتِي مِنْ أَهْلِ خُلُوِي أَنَّ بَيْنَكُمْ خُصُومَاتٍ. فَأَنَا أَعْنِي هذَا: أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ يَقُولُ: «أَنَا لِبُولُسَ»، وَ «أَنَا لأَبُلُّوسَ»، وَ «أَنَا لِصَفَا»، وَ «أَنَا لِلْمَسِيحِ». هَلِ انْقَسَمَ الْمَسِيحُ؟ أَلَعَلَّ بُولُسَ صُلِبَ لأَجْلِكُمْ، أَمْ بِاسْمِ بُولُسَ اعْتَمَدْتُمْ؟"** لذلكَ، فإنَّهُ يَقولُ لَهُم: إنْ كُنْتُم تَدَّعونَ أنَّكُمْ للمَسيح، فأنا أيضًا للمَسيح.

ويُتابعُ بولُسُ حديثَهُ قائلًا في رسالَتِهِ الثَّانية إلى أهْلِ كورِنثوس 10: 8:

فَإِنِّي وَإِنِ افْتَخَرْتُ شَيْئًا أَكْثَرَ بِسُلْطَانِنَا الَّذِي أَعْطَانَا إِيَّاهُ الرَّبُّ لِبُنْيَانِكُمْ لاَ لِهَدْمِكُمْ، لاَ أُخْجَلُ.

يؤكِّد بولُسُ هنا أنَّ سُلْطانَهُ هو مِنْ عِنْدِ الربِّ لِبُنْيانِ جَسَدِ المؤمنينَ لا لِهَدْمِه. لذلكَ، يجبُ علينا أنْ نَحْذَرَ مِنْ إساءَةِ استخدامِ السُّلطانِ المُعْطَى لنا مِنَ الربِّ. وقد كانَ المُعَلِّمون الكذبة في كورِنثوس يَستخدمونَ سُلْطانًا لَمْ يُعْطَ لَهُمْ مِنَ الربِّ. لذلكَ، كانَ سُلْطانُهُمْ هَدَّامًا وَمُخَرِّبًا. ولكنَّ الرَّسول بولسَ كانَ يَمْلِكُ سُلْطانًا مِنَ الربِّ لِبُنْيانِ الكَنيسَةِ. وَهُوَ يَقولُ ذَلِكَ بِكُلِّ فَخْرٍ دونَ خَجَل.

ويُتابعُ بولُسُ رِسالَتَهُ قائلًا في الأعْداد 9 11:

لِئَلاَّ أَظْهَرَ كَأَنِّي أُخِيفُكُمْ بِالرَّسَائِلِ. لأَنَّهُ يَقُولُ: «الرَّسَائِلُ ثَقِيلَةٌ وَقَوِيَّةٌ، وَأَمَّا حُضُورُ الْجَسَدِ فَضَعِيفٌ، وَالْكَلاَمُ حَقِيرٌ». مِثْلُ هذَا فَلْيَحْسِبْ هذَا: أَنَّنَا كَمَا نَحْنُ فِي الْكَلاَمِ بِالرَّسَائِلِ وَنَحْنُ غَائِبُونَ، هكَذَا نَكُونُ أَيْضًا بِالْفِعْلِ وَنَحْنُ حَاضِرُونَ.

يَقولُ بولُسُ هُنا إنَّهُ لا يَتحدَّثُ عن سُلطانِهِ الذي مِنَ الربِّ لإخافَتِهِمْ أو تَرهيبِهِم، بَلْ لِبُنْيانِهِم. وَهُوَ يُشيرُ هُنا أيضًا إلى ما كانَ خُصومُهُ يَتَّهِمونَهُ بِهِ. فقدْ كانُوا يقولونَ عنهُ إنَّ

رَسائِلَهُ شَديدَةَ اللَّهْجَةِ، وأمَّا حُضورُهُ فضَعيفٌ وَكلامُهُ فَحَقيرٌ. ولكنَّ بولُسَ يُوَجِّهُ كلامَهُ إلى هؤلاءِ المُفْتَرينَ قائلًا: اعْلَموا أنِّي حينَ أُقابِلُكُمْ ستجدونَني حازمًا وَصارمًا في شَخْصِيَّتي كَما في رَسائِلي.

والحقيقَةُ هي أنَّ بولُسُ لَمْ يَكُنْ شخصًا يُمْكِنُ الاسْتِخْفافُ بِهِ. فقد كانَ مُمْتَلِئًا مِنْ رُوحِ الربِّ. وَكانَ لَهُ سُلْطانٌ مِنَ الربِّ. وهذا يُذَكِّرُنا بحادثةٍ وَرَدَتْ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل 13: 7 12 عَنْ بولُس وبَرْنابا إذْ نَقْرَأُ: **"وَلَمَّا اجْتَازَا الْجَزِيرَةَ إِلَى بَافُوسَ، وَجَدَا رَجُلاً سَاحِرًا نَبِيًّا كَذَّابًا يَهُودِيًّا اسْمُهُ بَارْيَشُوعُ، كَانَ مَعَ الْوَالِي سَرْجِيُوسَ بُولُسَ، وَهُوَ رَجُلٌ فَهِيمٌ. فَهذَا دَعَا بَرْنَابَا وَشَاوُلَ وَالْتَمَسَ أَنْ يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللهِ. فَقَاوَمَهُمَا عَلِيمٌ السَّاحِرُ، لأَنْ هكَذَا يُتَرْجَمُ اسْمُهُ، طَالِبًا أَنْ يُفْسِدَ الْوَالِيَ عَنِ الإِيمَانِ. وَأَمَّا شَاوُلُ، الَّذِي هُوَ بُولُسُ أَيْضًا، فَامْتَلأَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَشَخَصَ إِلَيْهِ وَقَالَ: «أَيُّهَا الْمُمْتَلِئُ كُلَّ غِشٍّ وَكُلَّ خُبْثٍ! يَا ابْنَ إِبْلِيسَ! يَاعَدُوَّ كُلِّ بِرّ! أَلاَ تَزَالُ تُفْسِدُ سُبُلَ اللهِ الْمُسْتَقِيمَةَ؟ فَالآنَ هُوَذَا يَدُ الرَّبِّ عَلَيْكَ، فَتَكُونُ أَعْمَى لاَ تُبْصِرُ الشَّمْسَ إِلَى حِينٍ». فَفِي الْحَالِ سَقَطَ عَلَيْهِ ضَبَابٌ وَظُلْمَةٌ، فَجَعَلَ يَدُورُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَقُودُهُ بِيَدِهِ. فَالْوَالِي حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى مَا جَرَى، آمَنَ مُنْدَهِشًا مِنْ تَعْلِيمِ الرَّبِّ"**.

لذلكَ، يقولُ بولُسُ هُنا إنَّهُ متى جاءَ إلى كورنثوس، سيكونُ صَارمًا وحازمًا مَعَ هؤلاءِ الذينَ تَمادَوْا في كَلامِهِمْ عَنْهُ وَشَكَّكُوا في رَسوليَّتِهِ.

وَيُتابِعُ بولُسُ حديثَهُ قائلًا في رِسالَتِهِ الثَّانيةِ إلى أهْلِ كورنثوس 10: 12:

لأَنَّنَا لاَ نَجْتَرِئُ أَنْ نَعُدَّ أَنْفُسَنَا بَيْنَ قَوْمٍ مِنَ الَّذِينَ يَمْدَحُونَ أَنْفُسَهُمْ، وَلاَ أَنْ نُقَابِلَ أَنْفُسَنَا بِهِمْ. بَلْ هُمْ إِذْ يَقِيسُونَ أَنْفُسَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَيُقَابِلُونَ أَنْفُسَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ، لاَ يَفْهَمُونَ.

وَالحقيقةُ هي أنَّ كثيرينَ يَقْتَرِفونَ هَذا الخَطأَ إذْ هُمْ يَرَوْنَ أنْفُسَهُمْ على ما يُرام لأنَّهُمْ يُقارِنونَ أنْفُسَهُمْ بأُناسٍ أضْعَفَ مِنْهُم. ولكنَّ الرَّسولَ بولسَ يقولُ إنَّ هذا ليسَ مِنَ الحِكْمَةِ في شَيء. لماذا؟ لأنَّهُ لا يجوزُ لنا كبَشَرٍ ضُعَفاء أنْ نُقارِنَ أنْفُسَنا بأيِّ إنْسانٍ، بل ينبغي لنا أنْ نُقارِنَ أنْفُسَنا بالربِّ يَسوعَ المَسيح. فاللهُ لم يَدْعُنا إلى أنْ نَكونَ كأيِّ بَشَر، بل دَعانا للتشبُّهِ بيسوعَ المسيح. فعندما أنْظُرُ إلى الآخرينَ، قَدْ أرَى أنِّي أفْضَلُ مِنهم. أمَّا عندما أنْظُرُ إلى يسوعَ المسيح، فإنِّي أقول: "وَيْحِي أنا الإنْسانُ الشَّقِيُّ! سَاعِدْني يا رَبُّ!"

وقد كانَ هناكَ أُناسٌ مُتَكَبِّرونَ في كورنثوس لأنَّهُم كانوا يُقارنونَ بَعْضُهُمْ بِبَعْض. وهذا خَطأٌ فادِحٌ! وهو تَصَرُّفٌ يَخْلو مِنَ الحِكْمَة. لِذا، ليتَ الربَّ يَحْمينا مِنَ الوقوعِ في هذا الفَخِّ. فلا يَجْدُرُ بنا أنْ نُقارِنَ أنفسَنا بالآخرينَ، بل بيسوعَ المسيح. لذلكَ فقد قالَ يسوعُ في إنجيل يوحنَّا 16: 8 و9: **"وَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُبَكِّتُ الْعَالَمَ عَلَى خَطِيَّةٍ وَعَلَى بِرّ وَعَلَى دَيْنُونَةٍ: أَمَّا عَلَى خَطِيَّةٍ فَلأَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ بِي"**. ولا شَكَّ أنَّ هذهِ الكلماتِ تُثيرُ الدَّهْشَة. فقد نَظُنُّ أنَّ الرُّوحَ القُدُسَ يُبَكِّتُ العالَمَ على خَطِيَّةٍ لأنَّ النَّاسَ يَكْذِبونَ، وَيَغِشُّونَ، ويَزْنونَ، وَيَقْتُلونَ،

ويَقْتَرِفونَ الشُّرور. ولكنَّ يسوعَ يَقولُ هُنا إنَّ الرُّوحَ سَيُبَكِّتُهُمْ على خَطِيَّةٍ لأنَّهُمْ لا يُؤمِنونَ بِهِ. لماذا؟ لأنَّ يسوعَ دَفَعَ أُجْرَةَ كُلِّ خَطِيَّةٍ بِمَوْتِهِ على الصَّليب.

والحقيقةُ هي أنَّ هناكَ خطيَّةٌ واحدةً تَدينُ الإنْسانَ ألا وَهِيَ خَطِيَّةُ رَفْضِ يَسوعَ المَسيح. فَالربُّ يسوعُ لم يَأتِ ليَدينَ العالَمَ، بَلْ لِيُخَلِّصَ العالَم. فالعالَمُ واقِعٌ أصْلًا تَحْتَ الدَّينونَةِ. فنحنُ نَقرأُ في إنجيل يوحنَّا 3: 17 19: **"لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ، بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ. اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ. وَهذِهِ هِيَ الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شِرِّيرَةً"**.

وَكَما قَرأنا قَبْلَ قَليل، فإنَّ الرُّوحَ القُدُسَ سَيُبَكِّتُ العالَمَ "على برٍّ". وَفي هذا الشَّأن، يَقولُ يسوع: "وَأَمَّا عَلَى بِرّ فَلأَنِّي ذَاهِبٌ إِلَى أَبِي". ولكِنْ لماذا يُساوي يسوعُ بينَ البِرِّ وصُعودِهِ إلى السَّماءِ؟ لأنَّ صُعودَهُ إلى السَّماءِ كانَ يَعني شيئًا مُهِمًّا. فكأنَّ اللهَ يَقولُ للبَشَرِ جَميعًا: "هذا هُوَ مِعْيارُ البِرِّ المَقْبولِ في السَّماء".

وقد تَقولُ الآنَ يا صَديقي: "وَيْلٌ لي لأنِّي لَنْ أدْخُلَ السَّماءَ يومًا!" لكِنَّنا نَشْكُرُ اللهَ لأنَّ الأمْرَ ليسَ كذلك. فإذا كُنْتَ تُؤمِنُ بيسوعَ وَتَقْبَلُهُ مُخَلِّصًا لحياتِك، فإنَّ اللهَ يَضَعُ بِرَّ المَسيحِ في حِسابِكَ. وهذا يَعني أنَّ أعْمالَنا الصَّالِحَةَ لا تُدْخِلُنا السَّماء. فلكي نَدْخُلَ السَّماءَ، ينبغي أنْ يكونَ بِرُّنا مُماثِلًا لِبِرِّ المَسيح. ولأنَّ هذا مُسْتَحيل، ينبغي لنا أنْ نَقْبَلَ التَّبريرَ كَعَطِيَّةٍ مِنَ اللهِ مِنْ خِلالِ نِعْمَتِهِ.

لِذا، ينبغي لنا أنْ نُقارِنَ أنْفُسَنا لا بالبَشَرِ الآخرينَ، بل بيسوعَ المَسيح.

ويُتابعُ بولسُ الرَّسولُ حديثَهُ قائلًا في رسالتِهِ الثَّانيةِ إلى أهْلِ كورنثوس 10: 13 15:

وَلكِنْ نَحْنُ لاَ نَفْتَخِرُ إِلَى مَا لاَ يُقَاسُ، بَلْ حَسَبَ قِيَاسِ الْقَانُونِ الَّذِي قَسَمَهُ لَنَا اللهُ، قِيَاسًا لِلْبُلُوغِ إِلَيْكُمْ أَيْضًا. لأَنَّنَا لاَ نُمَدِّدُ أَنْفُسَنَا كَأَنَّنَا لَسْنَا نَبْلُغُ إِلَيْكُمْ. إِذْ قَدْ وَصَلْنَا إِلَيْكُمْ أَيْضًا فِي إِنْجِيلِ الْمَسِيحِ. غَيْرَ مُفْتَخِرِينَ إِلَى مَا لاَ يُقَاسُ فِي أَتْعَابِ آخَرِينَ، بَلْ رَاجِينَ -إِذَا نَمَا إِيمَانُكُمْ- أَنْ نَتَعَظَّمَ بَيْنَكُمْ حَسَبَ قَانُونِنَا بِزِيَادَةٍ،

يقولُ بولسُ هنا إنَّ الشَّهادَةَ الحَقيقيَّة على صِدْقِ خِدْمَتِهِ هي إيمانُهُمْ بيسوعَ المَسيح. وقد كانَ شُغْلُ بولُسَ الشَّاغِل هو أنْ يُمْدَحَ لا مِنَ النَّاس، بَلْ مِنَ اللهِ نَفْسِهِ.

ثُمَّ يَقولُ بولُسُ في العَدَدِ السَّادِس عَشَر:

لِنُبَشِّرَ إِلَى مَا وَرَاءَكُمْ. لاَ لِنَفْتَخِرَ بِالأُمُورِ الْمُعَدَّةِ فِي قَانُونِ غَيْرِنَا.

فالرَّسولُ بولُسُ لم يَكُنْ مُهْتَمًّا بالذَّهابِ إلى الأماكِنِ التي وَصَلَتْ إليها رِسالَةُ الإنْجيلِ، بل كانَ مُهْتَمًّا بالكرازَةِ بالإنجيلِ في الأماكِنِ التي لَمْ يَصِلْ إليها الخَبَرُ السَّارُّ.

وأخيرًا، يَقولُ بولُسُ في العَدَدَيْنِ السَّابِعِ عَشَرَ والثَّامِنِ عَشَرَ:

وَأَمَّا: «مَنِ افْتَخَرَ فَلْيَفْتَخِرْ بِالرَّبِّ». لأَنَّهُ لَيْسَ مَنْ مَدَحَ نَفْسَهُ هُوَ الْمُزَكَّى، بَلْ مَنْ يَمْدَحُهُ الرَّبُّ.

بعبارةٍ أُخرى، إذا كُنْتَ تَمْتَدِحُ نَفْسَكَ، يا صَديقي، فإنَّ هذا لا يَعني شَيئًا البَتَّة. فالتَّزْكِيَةُ الحَقيقيَّةُ هي تلكَ التي مِنَ اللهِ. وإذا أرَدْتَ، يا صَديقي، أنْ تَفْتَخِرَ، فافْتَخِرْ بالربِّ. وهذا يَتَّفِقُ تَمامًا مَعَ ما جاءَ في إنجيل لوقا 17: 7 10 إذْ نَقْرَأُ على لِسانِ السيِّدِ المَسيح: **"وَمَنْ مِنْكُمْ لَهُ عَبْدٌ يَحْرُثُ أَوْ يَرْعَى، يَقُولُ لَهُ إِذَا دَخَلَ مِنَ الْحَقْلِ: تَقَدَّمْ سَرِيعًا وَاتَّكِئْ. بَلْ أَلاَ يَقُولُ لَهُ: أَعْدِدْ مَا أَتَعَشَّى بِهِ، وَتَمَنْطَقْ وَاخْدِمْنِي حَتَّى آكُلَ وَأَشْرَبَ، وَبَعْدَ ذلِكَ تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ أَنْتَ؟ فَهَلْ لذلِكَ الْعَبْدِ فَضْلٌ لأَنَّهُ فَعَلَ مَا أُمِرَ بِهِ؟ لاَ أَظُنُّ. كَذلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا، مَتَى فَعَلْتُمْ كُلَّ مَا أُمِرْتُمْ بِهِ فَقُولُوا: إِنَّنَا عَبِيدٌ بَطَّالُونَ، لأَنَّنَا إِنَّمَا عَمِلْنَا مَا كَانَ يَجِبُ عَلَيْنَا"**.

لِذا، ليتَ الربَّ يُعْطيكَ، عَزيزي المُستمع، نِعْمَةً فوقَ نِعْمَةٍ لكي تَفْتَخِرَ لا بِنَفْسِكَ، بل بالربِّ ... ولكي تُمْدَحَ لا مِنْكَ أنْتَ، بَلْ مِنَ الربِّ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولُسَ الرَّسولِ الثَّانية إلى أهْلِ كورِنثوس! لِذا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

نَشْكُرُكَ، يا أبانا، على كَلِمَتِكَ الحَيَّةِ التي هِيَ سِراجٌ لأرْجُلِنا وَنُوْرٌ لِسَبيلِنا. أعْطِنا، يا رَبُّ، القُدْرَةَ والقُوَّةَ لِكَيْ نَسْلُكَ في الحَقِّ، وَلِكَيْ نَسْلُكَ حَسَبَ الرُّوحِ لا الجَسَد. وليتَكَ، يا إلهَنا المُبارَك، تُعْطينا نِعْمَةً كي تَكونَ حَياتُنا مَرْضِيَّةً قُدّامَك. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!